

لعل من البديهي أنه لا يمكن بوجه قاطع أن نعثر على جميع المخطوطات التي تخص كتاباً واحداً إلا على وجه تقريبي . فمهما أجهد المحقق نفسه للحصول على أكبر مجموعة من المخطوطات فإنه سيجد وراءه معقّباً يستطيع أن يظهر نسخاً أخرى من كتابه ، وذلك لأن الذى يستطيع أن يصنعه المحقق ، هو أن يبحث فى فهرس المكتبات العامة ، على ما بها من قصور وتقصير ، وهو ليس بمستطيع أن يبحث فيها كلها على وجه التدقيق ، فإن عددها يربى على الألف فى بلاد الشرق والغرب . وكتاب الفيكونت فيليب دى طرازى المسمى ((خزائن الكتب العربية فى الخافقين)) يتيح لقارئه أن يعلم مقدار ضخامة عدد المكتبات العامة التى تناهز ألفاً وخمسمائة مكتبة (٢) . ويبقى عليه بعد ذلك المكتبات الخاصة ، وليس يمكن المحقق أن يدعى إماماً تاماً بما فيها ، أو يفكر فى استيعاب ما تتضمنه من نفائس المخطوطات . فليس وراء الباحث إلا أن يقارب البحث مقارنة مجتهدة ، على ظنه أنه قد حصل على قدر صالح مما يريد . وكتاب برو كلمان فى تاريخ الأدب العربى ، يعد من أجمع المراجع التى عنيت بالدلالة على مواضع المخطوطات . وكذلك كتاب تاريخ آداب اللغة العربية لجورجى زيدان . فإذا أضاف إليها الباحث أن ينقب بنفسه فى فهرس المكتبات العامة وملحقاتها الحديثة ، وساءل الخبراء بالمخطوطات مستدلاً على مواضعها ، أمكنه أن يقارب وأن يقع على ماتمئن نفسه إليه .